السيرة الذاتية

الاسم: عبير قزاز

البلد: سوريا/دمشق

حاصلة على بكالوريا أدبي

الأعمال الأدبية:

كتابات في القصة القصيرة

القصة القصيرة جدًا

قصة الومضة

الهايكو

الشعر النثري.

وأتميز بمجال الخاطرة

- نلت مراكز متقدمة بالمسابقات الأدبية على مواقع التواصل الاجتماعي في كافة الأجناس الأدبية.

*****

الكاتبة : عبير قزاز - سوريا

ثمنُ الحبِ

في أحضانِها باتتْ تضيقُ مساحةُ الحبّ وتكبرُ الهوّة، فيتسعُ بينهما الفراغ.. يشلُّ حركةَ الهواء.

بين جدرانِ تلك الغرفةِ ينفثُ دخانَه بصمتٍ رهيبْ، فيسبحُ المكانُ بظلمة، تطبقُ الكآبةُ على عمرِها.. تقتلُها وهي حيّة، تحملقُ بساعةٍ جداريةٍ قديمةٍ ، تستنهضُ الزّمن..

- تباً لقد توقفَ منذ أن غزا الخوفُ قلبَها وصلبَها في زوايا رطبة.

أنفاسُه تلاحقُها فتختنقْ، كلّما تدثرَتْ بأحلامِها شقّ عنها حجابَ السعادةِ بسيلٍ من الكلماتِ القاسية، تتجرعها كسمٍ زعافٍ ومرارةُ الخيبةِ في حلقها.

- أتظنُ أنها قادرة على احتمالِ المزيدِ من الشقاء مع رجلٍ صلفٍ، فظ، أناني، يسبح في مستنقعٍ عفنٍ كثرَ فيه الخداع وقلَّ فيه الحياء ؟!

- كان صَيْدًا وفيرًا لكثيراتٍ فقدنَ معنى العفة ، وصيادًا ماهرًا للحمٍ رخيص.

بطرْفِ كمّها مسحتْ دموعَها، وقفتْ قبالةَ مرآتها تتفحصُ قهرَ الزّمن الّذي أمعنَ في تفاصيلِها، لتتجسد لها صورةَ أمّها بدمعتينِ حزينتينِ على ما آلتْ عليه حال ابنتَها المدلّلة .

حلمُها كان بسيطًا.. ذراعانِ قويتانِ تلفانها بحرارةٍ لتنسى برودةَ الأيام، وصدرٌ يحتويها كلّما عصفَ غدرُ الزّمان، ولكنّه! أبى إلاّ أنْ يتخلى عن معاني الرجولة، كلما زادَ رصيدُه من النّساء عاشَ وهمَ الفحولة وتضاءَل في نظرها، (ما أسوأها من معادلة!)

- وهلْ من الرجولةِ برأيك أنْ تصرّ على تسلطك وتمارسُ عليّ أقسى أنواعَ الإهانةِ بخيانتكَ لي ؟!

كان أضعفَ من أن يعترفَ بذنبه، كل ما كان يستطيعُ فعله إمّا أن يُطرِقْ صامتًا، يديرُ ظهرَهُ عنها لتتآكلَ غيظًا، أو يرفعُ صوتَه ويمطرها بوابلٍ من السّباب(تلك هي حيلةُ الضعفاء)، زَلةُ قلب ارتكبتها منذ أكثر من عشرين سنة وما تزالُ تدفعُ ثمنَها.. ظنتْ أنّ الحبّ سيرافقهما لنهايةِ الطّريق، وهو لم يدر أنّ الزّواجَ قِوامه المودة والتفاهم، لم تدركْ هشاشةَ البناء إلاّ عندما تداعى سقفُ الحبّ فوق رأسها.

من بين نشيجِها المكتوم يتسللُ صوتُ أمّها يشعرها ببعضِ الأمان ليأكلَ الندمُ ما تبقى منها، أمٌ ترفض زواجًا غير متكافئ، وفتاةٌ غضةٌ لم تعي بعد قساوةَ الحياة، تعمي عينيها عن حقيقته لتعيشَ بقيّة حياتِها تلعنُ الظلامْ .

- آسفةٌ أمّي الذنبُ كان ذنبي.. أنا من حمّلتكِ وجعَ خطيئتي.

- هوني عليكِ صغيرتي.. روحي ستبقى حولكِ لتمنحكِ السكينةَ والسلامْ.

فجأة.. انقطعَ الهاتفُ الآتي من دنيا الأموات لتعودَ وحيدةً من جديد،

صمتٌ يذرعُ المكان ليصمَّ أذنيها شخيرُ رجلٍ قاربَ الخمسين جاثمٌ بثقلِه

على روحِها، وهاتفُهُ ما برِحَ يرن تتنافسُ أرقامُ العاشقات، تتهافت

رسائلهن ،تغوص هي في سريرِها ،تخفي رأسَها تحتَ الوسادةْ، تنامُ الدمعةُ في

حدقتيها وتأبى هي أنْ تنام ..

ما يزال ضجيج الهاتف يقلقُ سكونَ اللّيل والأفكارُ السوداءُ تنهشُها.

****

ابنةُ أمي

مؤلمةٌ حدَ القهر تلك العقوبة الّتي جعلَتني أنفردُ لوحدي بالمقعدِ الخلفي، ضرباتُ العصا على كفّي كانت كافيةً لتثيرَ نظرات زميلاتي شفقةً أو سخرية، فقد كنتُ في نظرِ المعلمة فتاة مشاغبة بحاجةٍ للتأديب، هذا كل ما استطاعتْ قوله آنذاك متجاهلةً السّبب الّذي دفعني لضربِ زميلتي الّتي ما برحتْ تسخرُ مني أنا ابنةُ الخادمة في منزلِ والدِها الثّري.. طبعًا كنتُ أثيرُ اشمئزازها ،فأنا أشبهُ والدتي بكلّ شيء ثيابُها الرّخيصة، حذاؤها المهترئ، والجسدُ النحيل الّذي أمعنَ فيه الجوعُ والحرمان، حتّى يديها المتشققتين أظنُ أنّي ورثْتُ كلَّ شيءٍ عنها، وأستطيعُ القول أنّ الزّمن حفرَ في سماتِها القهر ولكنّه لمْ يستطعْ أن ينزعَ منها ابتسامتَها وطيبةَ قلبِها، حتى قسوتَها وعقابها قوّماني وجعلاني أكثرَ صلابة.

أذكرُ يومها حين عدتُ إلى المنزل.. ارتميتُ بحضِنها، عانقتُها بقوة، قبّلتُ ظُهرَ يديها الخشنتين، .شممتُهما بعمقْ كما لمْ أفعلْ من قبل، وتمنيتْ لحظتها أنْ أقف في وسطِ المدرسةِ بشموخْ لأقولَ أنّي ابنة تلكَ المرأة المكافحة الّتي تعملُ لدى هذه الفتاة المتعجرفة، تلكَ المرأة الّتي علمتني الصّبر والإباء بكفاحها الطويل.

دونَ وداع.. رحلتْ والدتي، رحيلُها لمْ يحدثْ ضجيجاً كالأثرياء، وآليتُ على نفسي أنْ أفي بالعهد وأحققُ حلمَها بأنْ أصبحْ طبيبةً ناجحة .

ستةَ عشرَ عامًا تفصلُني عن تلكَ السّياط الّتي جلدَتْ روحي، وأرهقتْ ذاكرتي لأستعيدَها اليوم وأنا أجلسُ في كرسيّي مقابل لكرسيها في عيادةِ الأسنان، حين انتهيتُ من علاجِها شكرَتْني وأثنَتْ على مهارتي، لأبتسم وأقولُ لها: ألمْ تشمئزي من عيادتي البسيطة ، ويديّ اللّتين تشبهانِ يديّ والدتي؟!

"لمْ أفهمْ شيئًا.. قالتْ باستغراب!! "

أجبتُها: أنا هي تلكَ الفتاة الّتي كنتِ تحقّرينها وتزدرينها لأنها ابنة الخادمة مازلتُ أحتفظُ برائحتها.. ولا أزال ابنةَ أمي.

****